اللغة العربية أغنى اللغات في المفردات

ا.د. هاني عبيد

تعتبر اللغة العربية من أغنى لغات العالم في المفردات، ويعود ذلك كما يقول المختصون إلى وجود جذور ثلاثية ورباعية تتفرع منها الكلمات، إضافة إلى غناها بالاشتقاقات. يبلغ عدد مفردات اللغة العربية حوالي 12 مليون كلمة، وبهذا تتفوق في عدد الكلمات على كل اللغات. فاللغة الإنجليزية تحتوي على مليون كلمة تليها الروسية بنصف مليون كلمة وبعدهم الألمانية بثلاثمائة ألف كلمة والفرنسية بمائة وخمسين ألف كلمة.

استطاعت اللغة العربية في العصر العباسي والذي يُوصف بأنه عصر الترجمة الذهبي أن تستوعب علوم الأقدمين من إغريق وسريان وورومان بحيث استطاع المترجمون ايجاد الكلمات المناسبة للمصطلحات العلمية والفنية في مؤلفات العلماء والكتّاب عن طريق الاشتقاق والقلب والإبدال في الكلمة الواحدة أو زيادة الاحرف على الكلمة الواحدة للدلالة على حاجة جديدة، وكذلك عن طريق الاتفاق والتكامل مع اللغات الأخرى. وفي هذا الصدد يقول الاب انستاس ماري الكرملي "مما وسّع كلام الناطقين بالضاد توسيعاً لا يقابله شيء في سائر اللّغى المعروفة، ما وقع فيها من القلب والإبدال والتصحيف والتحريف وتشابه رسم الحروف والتعريب ونحن نقول كلمة على كل من هذه الدواعي الموسعات". ومن هنا نستنتج أن اللغة العربية استوعبت الكلمات والمصطلحات سواء المعربة منها والدخيلة وخاصة في ميدان العلوم.

ويورد الكرملي أمثلة على الألفاظ الأعجمية التي اشتق لها العرب أصلاً عربياً أو أصلاً أعجمياً وهمياً. مثلاً، كلمة المنجنيق حيث ذكر البعض أن أصلها فارسي. إلا أن الكرملي يقول أن أصلها يوناني لا فارسي واخذت من الكلمة اليونانية Magganou وهي كلمة في حالة الإضافة للكلمة المرفوعة Magganon، وهذه آلة كانت معروفة عند الإغريق وذكرها إستراطون اللمساكي Straton De Lampsaque والذي كان من علماء اليونان وتوفي عام 269 ق.م. هذا مثال بسيط على مقدرة اللغة العربية استيعاب المصطلحات العلمية بغض النظر عن العصر الذي كُتبت به.

ونورد الآن بعض الأمثلة على غنى اللغة العربية وكثرة مفرداتها وتنوعها.

هناك أسماء عديدة للحجارة. ومن هذه الأسماء الجلمود والجلمد الحجر الصلب والبرطيل الصخرة العظيمة والصفوان الأملس والرّضمة الحجر العظيم والأنان صخرة في مسيل ماء أو حافة نهر. والازاء التي عند مُراق الدّلو والرُّجمة ما يطوى به البئر والكذّان الرخو واليرمع الأبيض الرخو والمداك والصلاية حجر العطار الذي يسحق عليه العطر. والفهر ما يملآ الكف ويسحق به العطر. والمرداة ما يكسر به الحجر والمرداس ما يُرمى به في البئر لينظر أفيها ماء أم لا. والنشف حجر

يدلك به الرجل في الحمام والنّفل ما كان في الطرق في الجبال، والأثفية ما تُنصب عليه القدر والقلاعة ما يُرمى به في القلاع.

ومن الحجارة المرو وهي البيض كالحصى والحصباء الصغار والرضراض نحوها والقضض أصغر منها والزّنانير واحدها زنير أصغر ما يكون.

أما التراب فله من الاسماء مثل: التراب والترباء والرّغام والقعاء والكثكث والصعيد والبري والثري الندي منه والتيرب والتورب والبوغاء والسفّا والعفاء والعفر والمور والسفساف والتريب والإثلب والكلحم والدّقعم والحصحص والحصلم والحصلب والرّياغ.

أما في مجال الأبنية: فمنها الدار يُقال لها الدار والدارة والمنزل والمنزلة والمباءة والمعان والوطن والمغنى والمثوى والمربع. نقول تديرت العرب أي نزلن الدور وهي تفيعلت ولولا ذلك لقلت تدوّرت لأن الدار ألفها منقلبة من واو ألا ترى أنها تُصغّر دويرة وكذلك ما بها ديار من ذلك هو فيعال. ويقال استوطنت المكان وأوطنته، وغنيت مكان كذا أي جعلته مغنى، قال المهلهل:

غنيت دارنا تهامة في الدهر وفيها بنو معبدحلولا (أي حل فيها العرب من معد بن عدنان).

وبقال لصحن الدار حُرُّ الدار وقاعتها وباحتها وساحتها وصرحتها وبحبوحتها.

هذه بعض الأمثلة وهناك الكثير الكثير والذي يدل على غنى اللغة وثرائها.